

رياض غنام الشغوف بإستعادة تاريخ لبنان: 135 وثيقة من زمن المقاطعات

لا يتعب الدكتور رياض غنام من رحلة البحث والغوص في التاريخ. في مشوار تنقيبه تمكن من الحصول على عدد كبير من الوثائق، اختار منها 135 جمعها وشرحها في كتابه: "وثائق سياسية من تاريخ المقاطعات اللبنانية (1707 - 1873)، تنشر للمرة الاولى

موجودة في المكتبات العامة العريقة في الجامعتين الاميركية واليسوعية، او في بعض البيوتات العريقة التي تعود الى الاسر التي حكمت في التاريخ. في اثناء انتهائي من كتابة الماجستير في العام 1985 قدمت نسخة منها للدكتور مسعود ظاهر ولم تكن تحوي على وثائق. بعد اطلاعه عليها سألتني عن الجديد الذي قدمته. قدمت له المصادر التي اطلعت عليها وكان موضوعها فترة الحكم المصري في جبل لبنان وبلاد الشام. قال لي: "كان من الافضل لو اغنيتها اكثر بمجموعة من الوثائق. لو فتشت عنها لوجدتها". شكل كلامه عندي الحجر الاساس في الدكتوراه، وتابعت مع المرحوم الدكتور منير اسماعيل الذي طلب مني ايضا العودة الى وثائق مجلس الادارة، وهي موجودة في مصرف لبنان والمديرية العامة للآثار او المتحف الوطني. وجدت وثائق المديرية في المكتبة الوطنية في بيت الدين، وكانت في حال يرثى لها نتيجة الحرب، وموجودة في اكياس. عند اطلاعي على الوثيقة التي احتاجها صورتها ووضعها في ملف. حصلت على نحو 500 وثيقة تتعلق بتاريخ جبل لبنان من بداية الامارة الشهابية. جاءت اطروحة الدكتوراه بنحو الف صفحة من خلال هذه الوثائق، اضافة الى الحدث التاريخي الموجود في الكتب والمصادر والمراجع. تثبتت الحدث التاريخي ودعمه بوثيقة امر مهم لاسيما عندما تدخل في تفاصيل غير موجودة في الكتب او في اي من المصادر. انهيت

تسلط هذه الوثائق الضوء على محطات مهمة فاصلة في تاريخ جبل لبنان، عمل المدير العام للجلسات واللجان في مجلس النواب الدكتور رياض غنام على تظهيرها واخراجها من الخزائن، ونفض غبار النسيان عنها، حيث تروي سطورها التاريخ الوثائقي للبنان السياسي. بعد معاناة في التنقيب عنها وكشفه جملة من المراسلات والمدونات، عمد الى تفكيك رموزها وخطوطها. وكان وبعضها كالطلاسم. للاضائة على صفحات هذا الكتاب يكشف غنام لـ"الامن العام" ما قصده من هذا الانتاج ليكون في متناول الباحثين والطلاب والقراء، وكل لبناني يريد معرفة محطات تاريخ بلده في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. تلك الوثائق ممهورة باختام مجموعة من البطاركة والمطارنة والحكام والامراء الشهابيين، اضافة الى المقاطعية وسياسيين. يكشف كيف كانت تتعاطى تركيا وفرنسا وانكلترا مع حكام المقاطعات اللبنانية في تلك الايام.

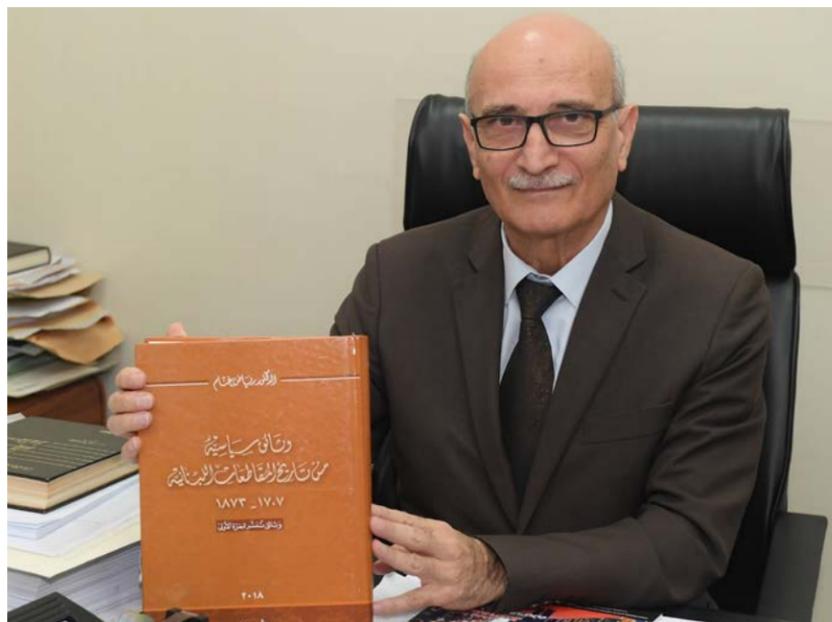
■ منذ متى بدأت رحلتك في التفتيش عن هذه الوثائق وجمعها؟

□ يقول الدكتور الراحل اسد رستم اذا ضاعت الاصول ضاع التاريخ. هذه محطة اساسية عند اي كاتب او باحث في التاريخ. ثمة كتب كثيرة تحكي عن مصادر اساسية في التاريخ، ومن المفروض على الكاتب والمؤرخ ان يرجع اليها. لكن الكتاب استنزفوا هذه المرحلة كلها، ولم يعد هناك من شيء جديد يقدمونه عنها الا اذا وجدت وثائق غير منشورة. وهي

■ ما هو المقصود بالفرنجة؟
□ مصطلح تاريخي يقصد به قراءة الوثيقة شرط ان تكون ملما بقراءة الحرف المكتوب فيها، وان تكتبها كما هي حتى لو كان فيها خطأ حفاظا على الامانة التاريخية، على ان يتم توضيح هذا الخطأ في الهامش. تهدف الفرنجة الى تمكين القارئ الاطلاع على هذه الوثيقة وفهمها. وقد عملت على 135 وثيقة من اصل 500 ذات طابع سياسي تحتوي على توافيق الامراء الشهابيين وغيرهم وممهورة باختامهم.

■ كيف تعاطيت مع كل وثيقة؟
□ بعد الاطلاع على الوثيقة وضعت ثلاثة نصوص تتعلق بكل واحدة: وضعت اولاً مقدمة تاريخية للوثيقة ووضعتها في اطار الزمان والمكان اي في موقعها التاريخي.

■ هل استندت هنا الى وثائق بكركي؟
□ حصلت منها على عدد من الوثائق. تبقى المديرية العامة للآثار العمود الفقري للوثائق. حصلت ايضا على عدد منها من العائلات مثل آل جنبلاط وشهاب وايي اللمع. بعد وضع المقدمة في اطارها، نقلت كتابة نص الوثيقة كما هي في الاساس. حولت السنوات من هجرية الى ميلادية. كان لدى الحكام والمقاطعيين مستكتبون. ثمة انواع عدة من الخطوط، وكل وال كان عنده ديوان للكتابة.



المدير العام للجلسات واللجان في مجلس النواب الدكتور رياض غنام.

■ ما الذي لفتك في اسلوب هذه الوثائق وخطوطها؟

□ ثمة صعوبة واجهتني في قراءة بعضها. اشير الى وظيفة المهرادار، والعبارة تركية، مهمته الامساك باختام السلطان. كان الحاجب يحتل موقعا مهما عند السلطان والمشرف على دخول الزوار واخراجهم. اما الدوادر فكان يعني به حامل الدواء الذي يقدم الادوية للوالي في اوقات محددة. ثمة عائلات في بلاد الشام تحمل هذا الاسم. هذه الوثائق هي بكر لم تنشر سابقا. انا حاسم في هذا الامر باستثناء وثيقتين او ثلاث. الوقائع موجودة اما الوثائق التي عملت عليها فهي تنشر للمرة الاولى. تناولت ما هو متوافر منها.

■ لماذا بلدية دير القمر - وهي اول بلدية في لبنان - سبقت بيروت؟

□ لان بيروت كانت مركز ولاية بيروت التي تمتد من عريش مصر الى حدود الاناضول. سبقت دير القمر بقية المناطق، وكانت مدينة مختلطة بين الدروز والمسيحيين. وقعت فيها مجزرة وكان المسؤولين عنها

فؤاد باشا محاكمات صورية، واعدم بعض الضباط العثمانيين من بينهم والي دمشق احمد باشا. امتدت الفتنة من جبل لبنان الى دمشق. بعد حسم المعركة في الجبل، ولم تكن في مصلحة الفرنسيين بل الانكليز الذين كانوا على علاقة وطيدة مع الدروز. نقل الفرنسيون الفتنة من جبل لبنان الى دمشق، وتم اشراك الرعا والمطرفين والمتزمتين في هذه الحرب وحصلت مجزرة في حي القيمرية المسيحي. كان سبب الفتنة تدمير صناعة الحرير الموجودة في دمشق بعد خسائر وتراجع في تجارة ليون.

■ في الرسائل التي كانت توجه هل كانت تحمل ضغوطا على اللبنانيين؟

□ حملت رسائل الانكليز نوعا من التحذير والتزام الحياد وعدم التورط في الحرب الاهلية، وان لا تكون للوجهاء ادوار سلبية فيها. ثمة رسائل وجهها نصارى من لبنان تطالب بنقلهم الى ارض تخضع لسلطة فرنسا في عام 1861 على قاعدة اذا لم ترد فرنسا ان تحميمهم فلتنقلهم من ارضهم الى ممالك فرنسا الواسعة، ليكونوا تحت حمايتها. ثمة رسالة تشير الى نفي شخصيات من بينها دروز الى بلغراد وتحمل توافيق اعضاء مجلس الادارة، وهم دروز وشيعة وسنة وموارنة وارثوذكس وكاثوليك من الطوائف الست الكبرى عام 1861. صدرت احكام بالاعدام او النفي، وحكمت على سعيد جنبلاط بالاعدام وسجنوه في سجن القشلة في السرايا الحكومية اليوم. تدخلت بريطانيا بعد صدور الحكم ووجهت انذارا الى العثمانيين مفاده: اذا اعدتم جنبلاط سنقطع العلاقات الدبلوماسية معكم. السفير الفرنسي وجه رسالة مغايرة: اذا لم تعدموه ستقدم فرنسا على قطع العلاقات الدبلوماسية مع السلطنة. الداهية الكبير فؤاد باشا الذي كان وزير خارجية ثم اصبح صدرا اعظم عمد الى دس السم لسعيد بك، ثم تذرع بأنه يعاني من مرض السل ومات طبيعيا. عندما قدمت كتابي الى وليد بيك جنبلاط ردد ان هذه "خبرية". انا اميل ◀

وضعت كل وثيقة في اطارها الزمني والمكاني

وثائق الكتاب بكر ولم تنشر سابقا

الحامية العثمانية الموجودة فيها. ادت الحصيلة الى تدمير دير القمر. جاءت اللجنة الدولية في ما بعد وقررت فرنسا ارسال الجنرال بوفور على رأس حملة فرنسية وصلت الى بيروت، ثم الى دير القمر وكان 90% من منازلها مدمرا. امتدت الفتنة على كل قرى الجبل، واعلن نظام المتصرفية وجاء داوود باشا واشترى قصر بيت الدين من ورثة الامير بشير. وقرر مجلس الادارة في المتصرفية انشاء ادارة شؤون دير القمر وتنظيفها من الخراب. سقط الالاف من الضحايا. اجري



احدى وثائق الكتاب.

القرض الشخصي لضباط وعناصر الأمن العام

استفد اليوم من عرض خاص على القرض الشخصي والذي يتميز بقيمة قرض تصل لغاية ٣٥ مليون ليرة لبنانية، وفترة سداد تصل لغاية ٦ سنوات مع فترة سماح ٣ أشهر اختيارية وفائدة تنازلية بنسبة ١٠,٥%، وتأمين مجاني على الحياة طوال فترة القرض بالإضافة الى امكانية شراء القروض من مصارف اخرى لكي تتمكن من تأمين كل ما تحتاجه وتسدّد دفعاتك بأفضل الشروط.

اتصل على الرقم ١٥٥٢ حيث سيقوم مندوبنا بتسهيل وانجاز كافة معاملاتكم.

العرض سار من ١٠ آب لغاية ٣٠ أيلول ٢٠١٥

اعفاء من رسوم فتح ملف

فرانسابنك
الغد يبدأ الآن

القرض الشخصي

www.fransabank.com مركز خدمة الزبائن ١٥٥٢



ولا تعطيتها، ولا تسمح بالحصول عليها. من المؤسف ان بعضهم يحتفظ بها ويعرف قيمتها ثم يأتي الورثة ويرمونها. ليس المطلوب من الباحث الحصول على الوثيقة الاساسية، بل صورها ويحصل على مضمونها. ثمة وثائق تعرضت للحرق والضياع.

■ هذا الكتاب هو الوحيد في لبنان الذي يحوي هذا الكم من الوثائق؟
□ بهذا الشكل نعم. دخل اسد رستم الى المحفوظات المصرية في الثلاثينات، ولم يضع صور الوثائق، واعتمد على جزء من مضمونها، واختصرها مكتفياً فقط بالعناوين وهي تتناول بلاد الشام. الان اعلم على الجزء الثاني من الكتاب الوثائقي وسيتبعه ويضم وثائق اقتصادية واجتماعية اعلم عليها تناول فيها عادات وتقاليد والعملات والقضاء والحياة الاجتماعية والوصايا في البيتين الدرزية والمسيحية في الجبل.

الى رواية السم، وبذلك يكون الاتراك قد ارضوا فرنسا وانكلترا. وهذا يشهد للعقل التري بالداهية.

بلدية دير القمر اوله بلدية في لبنان

احضّر لكتاب يجمع وثائق اقتصادية واجتماعية في الجبل

والثقافي يتم بين الجامعات من خلال تصوير هذه الوثائق.

■ هل نتعاطى في لبنان مع هذه الوثائق بالطرق العلمية الصحيحة على غرار دول الجوار؟
□ حال الوثائق حسب الجهة المنظمة لها، ولا تستطيع اي جهة ان تحوزها كلها. ثمة بيوتات عريقة ما زالت تحتفظ بها

■ تناول الجزء الاساس من وثائق محطات من تاريخ جبل لبنان، وعرج بعضها على الشيعة في جبيل؟
□ ارسل وجهاء شيعة جبيل مراسلات انهم يتعرضون لمضايقات من المسيحيين، والوجهاء نفوا هذا الامر وقالوا ان الشيعة هم من غادروا قراهم بمحض ارادتهم وخافوا من تعرضهم للمجازر.

■ هذا العمل الذي نفذته من المفروض ان تقوم به المكتبة الوطنية في الدولة. انت قمت بجهد فردي؟
□ الوثائق ليست حكرًا على احد، وثمة اجزاء منها موجودة في بكركي ولا تجدها في بيت الدين او المكتبة الوطنية في بعقلين، واخرى في الجامعتين اليسوعية الاميركية وسواهما. التبادل الحضاري